غزة بين برد الشتاء ودفء الإخاء



خطبة الجمعة بمسجد المهاجرين. بون. ألمانيا 13 نوفمبر 2026م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وبعد

فقد تابعنا على الهواء مباشرة المشاهد القادمة إلينا من غزة الأبية المحاصرة والأمطار تغمر خيامها البالية وسط صراخ الأطفال، وسعي الأمهات لإفراغ الخيام من المياه أمام صمت العالم وعجزه بل وخرسه، وكأن وجود مليون و800 ألف في حياة شبه مستحيلة حيث لا مأوى يحميهم، ولا خيام أو بيوت تدفئهم أمر لا يشغل بال العالم الذي نُزعت منه الرحمة وانقطعت عنه الإنسانية، فهذا هو الشتاء الرابع على أهل غزة المحاصَرين من القريب والبعيد.

وتتحدث تقارير أممية عن عدم صلاحية المباني والخيام للعيش في ظل شتاء قارس ويتوقع أن تكون الأيام القادمة أشد من سابقاتها، وقد تعرضت قرابة 70

ألف خيمة للسقوط بفعل الأمطار وبقيت الأسر والعائلات في العراء، كما توثق تقارير الأمم المتحدة أن ثلاثة أطفال على الأقل ماتوا الشتاء الماضي في غزة بسبب انخفاض حرارة الجسم الناتج عن سوء المأوى.

والله سبحانه وتعالى ذكر في معرض الامتنان على الناس بنعمتين عظيمتين توجبان توحيده بالعبادة وهما: الطعام والأمن فقال تبارك اسمه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: 3-4]

والمسلمون في أوروبا ينعمون بالأمن والطعام والمأوى، والواجب عليهم أن يؤدي حق هذه النعمة بإيواء من لا مأوى له، وإطعام وإغاثة من يحتاج إلى الغوث والمساعدة، فهذا شكر نعمة الدفء والمأوى قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 7]

وقد كان مسلمو أوروبا في طليعة الباذلين والمغيثين لإخوانهم في مختلف المواقف والمراحل، والواجب عليهم أن يستمروا ويداوموا على الغوث والعمل المستدام لإيواء وإطعام أهل غزة واستنقاذهم من البرد والمرض والموت.

وهذه إضاءات حول واجب الوقت نحو أهلنا في غزة وهم يواجهون مخاطر الشتاء الرابع:

1- اختبارٌ لإيماننا وأخوتنا وإنسانيتنا:

إنَّ ما يقع لأهل غزة وهم يعانون الحصار والتجويع والعيش في خيام بالية لا

تحمي من حر الصيف أو برد الشتاء هو اختبارٌ لحقيقة إيماننا، قال صلى الله عليه وسلم:" والذي نفسُ مُحَمَّدٍ بيدِهِ لا يُؤْمِنُ أحدُكُم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لنفسِهِ من الخيرِ" النسائي واللفظ له والبخاري ومسلم عن أنس، وقد قال بعض العلماء إن هذا الحديث هو ربع الإسلام؛ فنحن نحب لأنفسنا الأمن والمأوى والدفء والطعام الطيب، ومن كمال الإيمان أن نحب لإخواننا وأهلنا في غزة ما نحب لأنفسنا وأن نسعى لإيصال الخير ورفع الحصار عنهم حتى نتحقق بكمال الإيمان، واختبارٌ لأخوتنا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10]، وهذه الأخوة ليست شعارا يُرفع، وإنما التزام وواجب نحو إخواننا يجب أن يترجم بصورة عملية كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلِمُه ولا يُسلِمُه مَن كان في حاجةِ أخيه كان اللهُ في حاجتِه ومَن فرَّج عن مسلمٍ كُربةً فرَّج اللهُ بها عنه كربةً مِن كُرَبِ يومِ القيامةِ ومَن ستَر مسلمًا ستَره اللهُ يومَ القيامةِ" متفق عليه عن عبدالله بن عمر، واختبارٌ لإنسانيتنا فكل إنسان له قلب وضمير حي لابد أن يتألم لألم أهل غزة وأن يسعى لنصرتها، وقد تأثرتُ كثيراً لإنسانية امرأة إيطالية اسمها أوجينيا غرانيتو عمرها 75 عاما قررت بيع قصر عائلتها الذي يمتد تاريخه إلى 4 قرون، ويضم مبنى عريقا من القرن السابع عشر، وكنيسة تأسست سنة 1751 والتبرع بكل عائدات البيع لمنظمة أطباء بلا حدود كي يصل إلى أطفال غزة!! تحركت الإنسانية في ضميرها فقررت بيع هذا القصر التاريخي إغاثة ونصرة لأطفال غزة، فأين إنسايتنا وأخوتنا وإيماننا؟!!

2- إحياء عبادة الحض على إيواء وإطعام المسكين:

ورد الحض على إطعام المسكين في القرآن الكريم ثلاث مرات: الأولى في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الفجر: 17-18]، والثانية في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ [الحاقة: 33-35]، والثالثة في قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (2) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الماعون: 2-3]، والمسلمون في أوروبا من واجباتهم نحو أهل غزة إحياء عبادة الحض على إيواء وإطعام المساكين سواء كان الحض للمسلمين أو لغير المسلمين، وسواء كانت الإغاثة بالمال أم بجهد يبذل لتعريف العالم بمأساة ومعاناة أهل غزة ليتغير الحال وتدخل المساعدات والخيام ومواد البناء، حماية للأطفال والنساء من خطر الموت بردا وجوعا، وعلينا أن لا ننسى في زحام النعم والترف مأساة ومعاناة إخواننا خاصة إذا كانوا ينوبون عن الأمة كلها في حماية الأقصى الشريف، ومقدسات المسلمين وكرامة العرب والمسلمين جميعاً.

3- كرامة الإنسان وحفظ نفسه أقدس المقدسات في الإسلام:

إن أقدس المقدسات في الإسلام هو نفس المسلم وضرورة حمايتها وصيانتها وتوفير الأمن والمأوى والدفء لها، وحرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة الكعبة المشرفة؛ فعن عبد الله بن عمر قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يطوف بالكعبة، ويقول: ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله، ودمه، وأن نظن به إلا خيرا" ابن ماجة والطبراني بسند صحيح، وحفظ النفس أحد أهم الضروريات الخمس التي جاءت كل الأحكام والتعاليم الشرعية لحفظها، قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32]، وقد كرم الله عزو وجل الإنسان حيا وميتا قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70] ومن تكريم الإنسان توفير المأوى والدفء والطعام والدواء له.

والبر الحقيقي ليس في إقامة الشعائر والعبادات فحسب وإنما في البذل والتضحية وإغاثة الضعفاء والمحتاجين قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: 177] والآية تنقل العقيدة من الاعتقاد القلبي إلى الواجب العملي، وتُقدِّم إغاثة الفقراء والمساكين على الصلاة والزكاة!!

4- واجبات عملية فورية للإغاثة والنصرة:

إن الواجب علينا اليوم هو المسارعة إلى إغاثة أهل غزة وتوفير الخيام والطعام

والمأوى الذي يحميهم من برد الشتاء بالتبرعات والصدقات والأوقاف والصدقات الجارية وكفالة الأسر، ومشاركة المساجد والتجمعات في توفير الخيام وتعجيل الزكاة ودفعها لأهل غزة كما قررت المجامع الفقهية، شريطة أن تصل التبرعات عبر القنوات القانونية الرسمية وأن تكون قاصرة بوضوح على إغاثة ومساعدة الأطفال والمدنيين في غزة، وإخوانكم في هذا المسجد المبارك سيجمعون التبرعات اليوم لأهل غزة فأروا الله من أنفسكم خيرا في هذا اليوم، قال تعالى ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾، وقال: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: 39].

اللهم كن لأهلنا وإخواننا في غزة سنداً ومعيناً ووليا ونصيراً، أطمعهم من جوع، وآمنهم من خوف، واحمهم من برد، وارفع الظلم والحصار والقتل عنهم وعن المستضعفين في كل مكان، وفرج الكرب عن أمة حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم، والحمد لله رب العالمين.